21-09-75

السنة الدراسية

التعليم والمعلمون

عمل المعلم مساعدة الجاهل ليزداد علما والاخرق ليكتسب مهارة . وميدان التعلم واسع جدا ، من تعلم الابجدية الى نظرية اينشطاين ، ومن وضع حجرة فوق اخرى الى اجراء عملية جراحية للقلب ، لذلك فاننا نرغب فى الحكم على مقدار المعرفة او المهارة التى يملكها شخص ما . نقول مثلا ان الاب يعرف اكثر من طفله وفلان يجيد بناء الجسور او تصليح السيارات .

وقد تخلق هذه التقديرات البسيطة لما يعرفه الناس تخلق مشاكل او صعوبات فى علاقاتنا اليومية . عندما نقول « فلانه أعلم من فلان » قد نتساءل عن مدى صحة الحكم ونتردد فى قبول دعوى المتكلم . غير اننا لا نشك فى كون درجات ومقادير المعرفة تختلف من فرد لاخر .

وتختلف نظرة المربى فى الحكم على درجة المعرفة عن نظرة « رجل الشارع » اذ ان حكمه يتعلق بمهنته وقد تطورت طرق ووسائل اختبار المعروفة والانجاز فاصبحت فنا معتبرا يجعل احكام المربين على مقدار المعرفة أو المهارة التى يملكها فرد ما اكثر دقة واقرب للواقع

لان تلاميذه حصلوا على معلومات واسعة وفلان معلم ضعيف لان تلاميذه لم يتعلموا كثيرا . فكيف نؤكد ذلك ؟ وما مدى صحة امتحانات آخر السنة او امتحانات « الانجاز والتحصيل » او غيرها ؟

يبدو لاول وهلة ان تلك المقارنة

الاختبارات المشار اليها ، بل الى ما يبقى مجهولا ، الى ما لا تكشف عنه الاختبارات . والسؤال المطروح الان هو : ماذا تهمل النظرية القائلة بالنجوء الى امتحانات الانجاز والتحصيل ؟

يبدو لاولئك الذين لم يتعاطوا مهنة التعليم ولم يفكروا فى مدى تعقيدها يبدو لهم وكأن مهنة المعلم تتلخص فى الوقوف امام التلاميذ ليقول لهم ما ينبغى ان يعرفوه ويرشدهم الى كيفية صنع الاشياء . وفى الواقع نجد ان المعلم يطلب من تلاميذه القيام ببعض النشاطات ويقوم هو بتقديرها . غير ان عبء المسؤوليه فى نجاح او فشل تلك النشاطات يلقى على عاتق المعلم . ويعتقد الكثير ان مهمة التعليم تتلخص فى مقدار ما يناله الطالب من العلم

الاساسى امكانية القيام بتلك النشاطات ولا يجوز ان يقف امام طلابه وكأنه موسوعة من المعرفة فقط بل كانسان وكمثال لما يمكن لاى انسان أن يفعل . ووجوده فى الصف ليس فقط كمثال يشاهد ويسمع ويأمر وينهى ويحتذى . بل ايضا كشخص يرى ويسمع ويتجاوب مع من حوله ومن يرغبون فى الاحتذاء .

وهكذا تتضمن فعالية وامكانيات وتأثير المعلم تعزيز اهمية التعلم فى جميع اشكاله بالانغماس الكلى فى جو التعلم والمتعلم .

وبالنسبة للاطفال يكون المدرسة مجال آخر يؤثر فى حياتهم . اذ يلاقون هناك لاول مرة عددا من الانظمة والقواعد ونوعا من السلطة الغير مباشرة . ففى وسط جمع من اقرانه وفى شبكة من الاوامر والنواهى يعيش الطفل بعيدا عن حماية ابويه ويتعلم حسب مستوى جماعى يطبق على الجميع

وفى هذه المرحلة التى يقوم فيها المعلم بارشاد الاطفال ومساعدتهم على ادراك القواعد والانظمة وتطبيقها ، يظهر لديهم بمثابة الحكم ويتعلمون منه مفاهيم الخير والشر والعدالة .

وغالبا ما يكون المعلم اول راشد بعد الابوين يتولى امر الطفل ويظهر اهتماما بمصيره وعناية براحته . اما بالنسبة للطلبة فان للمعلم فرصة اضافية يمكنه أن يمثل فيها دور من يبحث عن العلم بنزاهة وحرية ويفتش عن المعرفة والحقيقة دون تحيز او تعصب .

واذا كان تأثير المعلم شيئا مسلما به فانه لا ينبغى ان ننسى ما يلاقى المعلم من مصاعب فى القيام بدوره وتأدية